

دراسة جديدة تكشف مفاجأة حول سبب انقراض أكبر قرد بالتاريخ



(باريس - أ ف ب)

أظهرت دراسة نُشرت نتائجها الأربعاء، أن عدم تمكّن قرد جيغانتوبيثيكوس العملاق من التكيف مع التغيرات في بيئته، كان سبباً في انقراض هذا الحيوان قبل أكثر من 200 ألف عام، بعدما عاش زمناً طويلاً في غابات آسيا.

وشكّل انقراض جيغانتوبيثيكوس البالغ طوله ثلاثة أمتار ووزنه ما بين 200 و300 كيلوغرام، ويُعدّ تالياً أكبر الرئيسيات على مر التاريخ، وأحد الألبان الكبرى في علم المتحجرات، منذ اكتشاف الآثار الأولى لهذا الحيوان في ثلاثينات القرن العشرين.

وبدأت الأبحاث في هذا الشأن، عندما عثر عالم متحجرات ألماني لدى صيدلاني في هونغ كونغ على ضرس «أضخم ثلاث إلى أربع مرات من ضرس أي قرد كبير، أثار فضوله»، على ما أفاد الأستاذ في جامعة ساوذرن كروس الأسترالية «رينو جوان بوايو، أحد معدّي الدراسة المنشورة في مجلة «نيتشر».

ولم يترك «جيجانتوبيثيكوس بلاكي» وراءه إلا عدداً قليلاً من الأسنان وعظام الفكّين، عُثِر على المئات منها في كهوف بمقاطعة غوانغشي في جنوب الصين.

إلا أن العلماء لم يتمكنوا رغم الحفريات التي استمرت عشر سنوات من تحديد زمن انقراض هذا النوع وتاريخه، بحسب المعدّ المشارك في الدراسة البروفيسور ينغكي تشانغ، من معهد علم المتحجرات التابع للأكاديمية الصينية للعلوم.

وبدلاً من التحقيق في كل موقع على حدة، فضّل فريق من العلماء الصينيين والأستراليين والأمريكيين حصر عملهم باثنين وعشرين كهفاً في الصين، بعضها لم يسبق التنقيب فيه، تحتوي على أسنان متحجرة، أقدمها يعود إلى مليوني سنة، وأحدثها إلى نحو 250 ألف سنة.

واعتمد العلماء نهجاً يجمع بين 6 طرق مختلفة للتأريخ، من بينها تحليل الرواسب بتقنية التآلق المحفز بصرياً التي تتيح معرفة تاريخ تعرّض هذه الرواسب لضوء النهار آخر مرة. ومن الوسائل الأخرى التي اتُبعت، تأريخ حبوب اللقاح الذي يبيّن تطور الغطاء النباتي. وهدفت المزوجة بين هذه التقنيات إلى «الحصول على تسلسل زمني كامل لبيئة كل من هذه المواقع، بما فيها تلك التي لم يعد يظهر فيها جيجانتوبيثيكوس بلاكي»، وفق ما أوضح البروفيسور جوان بوايو، الخبير في الكيمياء الجيولوجية.

وأُتاحت النتائج التي توصل إليها الباحثون تحديد «نافذة» زمنية لانقراض هذا النوع، ترجّح حصوله قبل 295 ألف سنة إلى 215 ألفاً، أي بالتزامن مع حقبة واسعة من الدورات الجليدية تُسمى العصر البليستوسيني الأوسط، شهد خلالها العالم انخفاضاً في درجات الحرارة.

«خطأ فادح»

وبالتالي، أدت الفصول التي أصبحت أكثر تبايناً إلى «تحولات في الغطاء النباتي تسببت بنقص في الفاكهة» في الغابات الاستوائية الكثيفة التي كان القرد العملاق يستوطنها، بحسب ما شرحت المعدّة المشاركة للدراسة الباحثة كيرا ويستواي من جامعة ماكواراي في أستراليا.

ونظراً إلى أن المنطقة التي كان «جيجانتوبيثيكوس بلاكي» يبحث فيها عن مصادر تغذيته أصبحت متناثرة، لجأ إلى أغصان الأشجار ولحائها بدلاً من أرضيات الغابات. ولاحظ ينغكي تشانغ في مقابلة مع وكالة فرانس برس في بكين، أن «الحيوان ارتكب خطأ فادحاً عندما اعتمد هذه الأغذية، وهي غنية بالألياف وذات قيمة غذائية أقل.

وحال طول هذا القرد دون تمتعه بخفة الحركة اللازمة للعثور على موارد غذائية أكثر تنوعاً. وتفاقم هذا العائق لأن «المفارقة أن طوله زاد» بمرور الوقت، بحسب كيرا ويستواي.

وبفعل معاناته «إجهاداً مزمناً على المدى الطويل» تتيح الأسنان ملاحظته، انخفض عدد هذه القروء تدريجاً إلى أن انقرضت.

وهي قريبة Pongo weidenreichi وفي المقابل، صمدت قردة أورانغوتان (المعروفة أيضاً بإنسان الغاب) من نوع من جيجانتوبيثيكوس وعاشت في العصر نفسه. ويعود تمكّنها من البقاء إلى كونها أقصر قامةً وأكثر مرونة، ما أتاح لها التحرك بسهولة أكبر في الغابات وجمع أغذية متنوعة، كأوراق الشجر والجوز والحشرات والثدييات الصغيرة وسواها.

.وتعزز طلاقة حركتها بفعل تناقص طولها مع الوقت، خلافاً للقدرة العملاقة

.ولم تكن قروء جيغانتويبيثيكوس الحيوانات الضخمة الوحيدة التي انقرضت في العصر البليستوسيني

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024